بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

بمناسبة ليالي القدر[1] أريد أن أذكركم باختصار بأن هنالك ثلاثة أنواع من الإحياء حسب تصوري وأرى أنك تعرفها كذلك، نحاول أن نذكرها ونستفيد منها إن شاء الله، قبل ذلك أشير إلى رواية عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))[2]، أمير المؤمنين (ع) رغم ما اكتنف حياته الشريفة من عداوات وخصومات شديدة ورغم أنه سُب ولُعن سنوات طويلة، حتى أن الناس كانوا يخافون أن يسمّوا أولادهم باسمه الشريف، لكن مع ذلك القلوب تحن إليه حتى الذين لا يحبونه لا يجدون في سيرته الشريفة مغمزا ليتمسكوا به

أمير المؤمنين (ع) لم يستطع أن يحقق كل ما كان يرمي إليه وما كان يرغب فيه –هذا معروف– لكن استطاع أن يشير إلى عالم يكون فيه هو الإمام لهذا العالم والذي سوف يتحقق لأن القلوب تهوي إلى محكمات سيرته (ع) بشكل عام[3]، وكذلك لابد أن يقوم أناس بلفت الأنظار إلى ذلك العالم الذي يكون فيه أمير المؤمنين (ع) إمامه ومثاله الأبرز، أناس يفعلون هذا فالدنيا تعطف عليهم (ع)، فهل أنا وأنت نساهم في هذا؟ أم بالعكس نحن –والعياذ بالله– نثير العداوات والخصومات تجاه أمير المؤمنين (ع) بدل أن نفتح النفوس عليه؟ هذا مجرد سؤال أردت أن أطرحه وأرجو أن يكون نافعا إن شاء الله

أعود إلى ما كنت أريد أن أتحدث عنه، هنالك نمطان من الروايات، بعضها يُفهم منه أن هذه الليالي كلها مجتمعة تنتج ليلة القدر، وهنالك روايات أخرى يُفهم منها أن ليلة القدر هي إحدى هذه الليالي، هنالك أناس لا يبالون بليالي القدر، سواء كان العمل فيها خيرا من ألف شهر أو لم يكن، سواء كانت هذه الليالي مباركة أم لم تكن فهم لا يهتمون بها

---

[1] تحدث السيد محمد علي الباقري حفظه الله بهذا الحديث في يوم الجمعة بعد صلاة العصر بتاريخ ١٧ رمضان ١٤٢٦، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

[2] نهج البلاغة (الحكمة ٢٠٩)

[3] بيّن السيد حفظه الله هذه المسألة في كتاب (**هكذا آمنت ٤ – الإمامة**) في فصلي (**لولا علي (ع) لم يعرف العدل**) و (**للعتاب سهم...**)

نحن لا نتحدث عن هؤلاء، وإنما أتحدث معكم باعتباركم مهتمين بهذه الليالي، وكما قلت هناك ثلاثة أنماط من هؤلاء الناس المهتمين أذكرهم وأنت إن شاء الله تتدبر تفكر فإن وجدته صحيحا إن شاء الله تستفيد منه

النمط الأول: أناس يشتركون في إحياء هذه الليالي من خلال مجالس تعقد عادةً في المساجد والحسينيات يكون فيها إحياء فيشتركون في هذه المجالس وقد يتأثرون بما يجري فيها، لكن تعامل هؤلاء الأشخاص مع ليلة القدر يكون بهذا المقدار دعاء يُقرأ فهم يتابعون القارئ وقد يتأثرون بالجو، يوجد هنالك بكاء مثلاً فهم كذلك تدمع عيونهم وينتهي الأمر، فإحياء هذا الشخص –وإن كان جادا في الإحياء– يكون بمقدار ما يفعله الآخرون فقط، هذا النمط من الناس هل أنت كذلك تراه موجودا أم أنا فقط أتصوره؟ بطبيعة الحال أنت تعلم أن هذا النوع من الاشتراك في مجالس الإحياء قد يستتبع تأثرا وانتباها وحركة لكن إجمالا هذه الحركة من البداية ميتة ولا يتوقع أحد أن هذا الشخص من خلال ليلة القدر يحصل له شيء يكون خيرا مما يحصل في ألف شهر، نحن إن شاء الله لسنا من هذا النمط

النمط الثاني: هو الذي –حقيقة– يترصّد ليلة القدر وسمع وقرأ أن الله عز وجل جعل في ليلة القدر بركة فهو يريد أن يغيّر وضعه، فهو يريد أن يحصل على الخير فيستغل هذه الفرصة، دائما هو هكذا ولا ينتظر فقط هذه الليلة بل هو متهيئ ومهتم بنفسه يريد أن يتغير، وبما أن أكثر أدعية ليالي شهر رمضان التي تقرأ في ليالي القدر تتضمن الاستغفار، والشخص حقيقة يريد أن يستغفر الله من ذنوبه ومعاصيه وتقصيراته ويريد أن يتغير، فهذا الشخص يستفيد من المجلس لأنه يعينه ويساعده على إصلاح نفسه، فهذا الجو يؤثر فيه لأنه بحاجة إلى تأثير يذكره بالله فيذكر موقفه أمام الله ويحاسب نفسه، هذا النمط من الناس يُتوقع أن ليلة القدر تؤثر فيه وتضع على نفسه بصمتها لكن بحدود تدينه الشخصي، بطبيعة الحال هذا النمط من الأشخاص لا يكتفون بالعمل في ليلة القدر فقط بل يعتبرونها محطة للانطلاق، يعني حالاته الإيمانية اهتماماته الدينية علاقاته وروابطه تتأثر، وأنا مجرب أناسا في شهر رمضان تغيروا، مثلا كان شخص يتكاسل للنهوض لصلاة الفجر فمن خلال شهر رمضان خصوصا ليالي القدر عاهد الله عز وجل أن يكون إنسانا صالحا الآن يقوم للتهجد قبل الفجر لمناجاة الله تعالى (وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)[٤]

هذا التغير يحصل وهو مطلوب، لكن مع كل ذلك أنت لا تجد لهذا الشخص أثرا في حياتك إلا بمقدار أنك تأنس بوجوده فقط، الإنسان المتدين عادة يأنس بالمتدينين أكثر مما يأنس بغير الملتزمين، أنت لا ترجو منه شيئا أكثر لأن تدينه تدين شخصي، وبطبيعة الحال يؤثر على أولاده بدرجة أو أخرى، ولو أن شخصا آخر حصل له نفس هذا النوع من التغير

[٤] (الذاريات: ١٨)

فغاية ما يحصل بينهما أن يحاولا أن يتصادقا بتكلف وكلٌ يتدين لنفسه وليس بينهما أمر مشترك، فغاية ما يطلبانه من بعضهما الدعاء خصوصا في المناسبات مثل ليلة القدر والحج وفي قيام الليل، فهو يقول: فلان طلب مني، إلهي اغفر له واقضِ حاجته، فقط في هذه الحدود وهذا منتشر

هنالك نمط ثالث: وهو أن الشخص لا فقط يخشى الله عز وجل ويرغب في الآخرة، لا فقط يرغب في التقرب إلى الله عز وجل بل هو يريد أن يلبي كل تطلعات نفسه، لأن الإنسان من أساسيات وجوده أنه هو مخلوق آمر وناهي، في قرارة نفسه يجد لنفسه الحق في أن يتصدى للآخرين يأمرهم وينهاهم، بطبيعة الحال الناس قد لا يطيعونه لكن هو في قرارة نفسه هذه الحالة موجودة فيه، إذن هذه حقيقة نستطيع أن نعبّر عنها بأن للإنسان فطريا نزعة للأمر والنهي كما أن له النزعة إلى الله عز وجل والتقرب إليه، فطريا له النزعة أن يكون له أمر وأن يطاع، هذا فطري في الإنسان وبما أن الله عز وجل لم يخلق شيئا عبثا فهنا يوجد في الشريعة ما يهدي هذا التطلّع، فالله لا يقول لك لا تأمر ولا تنهى لأنه خلقك آمرا ناهيا، هذا ليس من الشيطان بل الله هو الذي خلقه فيك فلابد أن تأمر وتنهى لكن اعرف بماذا تأمر وعن ماذا تنهى، أنت مخلوق لتصنع شيئا في العالم وتتصرف في العالم، أنت في قرارة نفسك تتصرف في الأشياء، وتصنع في نفسك عالما تحبه، فلو فسح لك المجال لتصرفت في الخارج وإلا في قرارة نفسك تتصرف، يعني أنت لك أمر، هذا نسميه بـ(الأمر)

هنا لأن يهتدي أمرك يعني يكون أمرك مهتديا وليس ضالا، نصّب الله لك أئمة يؤمُّون كل شي فيك ويؤمّون أمرك كذلك (أمري لأمركم متبع)، يعني لي أمر أعتز به، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينشأ من هذا، لكن أمرك يجب أن يكون متبعا لأمر الإمام (ع)، لأن للإمام (ع) أمر، وكذلك يوجد هنالك دافع (وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ)[٥] فحتى إذا لم يكن معنى السائق هو هذا الدافع الداخلي الذي يدفع الإنسان لكن هذا الدافع موجود يدفعك لهذا الاتباع شئت أم أبيت، فهل أمرك متّبع لأمر الناس وأنت بمنطق أناس تأمر وتنهى؟ أم أمرك متبّع للإمام وبمنطق الإمام تأمر وتنهى فالإنسان إذا لم يكن مع الهداة (ع) يكون مع غيرهم، من لم يطع الله أطاع غيره

فالإنسان فطرته تدفعه لأن يبحث عن إمام ويسعى لمعرفة إمامة الإمام، يسعى لمعرفة أمر الإمام[٦]، بماذا كان يرغب الإمام، أمير المؤمنين (ع) ماذا كان يريد لماذا كان يقاتل؟ ما هو العالم الذي كان يسعى إليه أمير المؤمنين (ع) ومالك الأشتر وعمار وصعصعة وهاشم المرقال وغيرهم، هؤلاء الذين بذلوا مهجهم في هذا الطريق ماذا كانوا يريدون؟ كانوا يحاولون أن يجسدوا ما في قرارة نفوسهم من أمر، إذن ما هو أمرهم؟ إذا عرفت أمرهم ستجد أن أمر رسول الله (ص) أمر أمير المؤمنين

---

[٥] (ق:٢١)

[٦] ذكر السيد حفظه الله هذه المسألة بالتفصيل في كتاب (**هكذا آمنت ٤ – الإمامة**) فصل (**ما هي (معرفة) الأئمة؟**)

(ع) أمر الأئمة (ع) كان أمرا واحدا، أمرهم محبوب يعني النفس تهوي إليه وتحبه فإذا عرفته النفس بفطرتها وطبيعتها تتعلق به، الآن إذا عرفت أمرهم وصار أمرك متبعا لأمرهم، صار أمرك، هنا تأمر وفق سنة رسول الله (ص)، تأمر وتريد أن تغير وتبدل وفق إمامة أمير المؤمنين (ع)

يُنقل أن شخصا بعد حرب الجمل قال: (وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال له (ع) أهوى أخيك معنا فقال نعم قال فقد شَهِدَنا ولقد شَهِدَنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان)[٧]، الحب يجمع، أنت تحب عالم أمير المؤمنين يعني تحشر معه (ع)

الآن شخص بهذه النفسية وبهذه الشخصية فهو حينما يدعو في ليلة القدر يدعو لهذا الأمر (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله) أريد أن يكون الأمر لي اللهم استخلفني، حينما يقول اللهم اغفر لي ذنوبي يعني ليس فقط ذنوبي أنا كعبد لا علاقة لي بأي أحد، وإنما أنا صاحب أمر اغفر لي ذنوبي وتخاذلي وتكاسلي إلهي أبعد عني الشيطان لأقوم بدوري لأكون عبدا لك بكلّي وعونا لغيري، وتكون صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لك لا شريك لك، شخص من هذا النمط لابد أن ليلة القدر تكون ليلته هو، هذا الشخص هو الذي كان حقيقة ينتظر ليلة القدر وحقيقة يستفيد منها، فهذا الشخص يحتسبه الإمام (ع) ويرجوه، وأنت إذا كان لك أمر كذلك تحتسبه ومستحيل أن تهمله لأن هذا الشخص يحمل همّ أمرك أنت وهمّ أمر إمامك فهنا لا تحتاج إلى أن تقول له ادعُ لي، هو قطعا يدعو لك وأنت تدعو له، وجوده يؤمّنك، وجوده خير وبركة لك (أخوك دينك فاحتط لدينك)[٨] أخوك يعني ناصرك مرآتك عينك، هنا إذا عرفت أن هذا الشخص أحيا ليلة القدر أنت تستبشر، لأن أمرنا صار مشتركا فهو إذا نما وتزكى فأنا تزكيت

الأئمة (ع) بذلوا نفوسهم وجاهدوا جهادا عظيما لأجل هذا النمط من التدين، لأن الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يجمعنا هو أمرنا وأمر إمامنا، تعرف أمر أمير المؤمنين (ع) تعرف معاناته وآلامه، سواء تدمع عينك أو لا تدمع ولكن يحزن قلبك فإذا حزن قلبك وأنت عرفت أمر أمير المؤمنين (ع) هنالك أنا أستبشر بك لو كنت أنا من هذا النمط من الناس، هذا الذي يربطنا فقط

نرجو أن نكون في هذه الليالي التي انصبغت بصبغة أزكى الدماء دم أمير المؤمنين (ع) أن ننتبه، لو ما كنا منتبهين نبدأ من الآن لنكون بحيث نستطيع أن نقول: يا أمير المؤمنين معك معك، أمري لأمرك متّبع عرفتك الآن أنصرك أنصر الله من خلال نصرتي لك، نرجو أن يساهم هذا الحديث في لفت نظرك إلى هذا، وإذا نحن هنالك نجد في نفوسنا أننا أصبحنا

---

[٧] نهج البلاغة (الخطبة ١٢)

[٨] بحار الأنوار (٢٥٨/٢) نقلا عن أمالي المفيد

من شيعة أمير المؤمنين (ع) فيصدق علينا قول رسول الله (ص): (يا علي، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة)[٩]، والحمد لله رب العالمين

تعليقات وتوضيحات

بسم الله الرحمن الرحيم

في السابق مررت بأول نوعين من التعامل مع ليالي القدر وخاصة في النمط الثاني مع التعامل والتركيز في زيادة الأعمال والعبادات ومجالسة المتدينين استفادة لنفسي في طريق مغلق عن الآخرين ولم ألتفت إلى التعامل الثالث الذي أجده ينمو في نفسي ولولا حضوري هنا لبقي الدين ميتا في نفسي، فانتبهت بأن هناك تعاملا آخر مع الدين يكون حيا ويربطني بالأئمة (ع) وأسعى لمعرفة سنتهم والكون معهم وفتح نفوس الآخرين للدين بخلاف النوعين الأولين بالتعامل المحدود مع ليالي القدر

بســـم الله الرحمن الرحيم

تم عرض هذا الانطباع على السيد حفظه الله فعلق عليه أن التعامل الرائج ليس فقط تعاملا (محدودا) ناقصا يحتاج إلى تكميله بتكلف السعي لمعرفة الأئمة (ع) والكون معهم... ، بل هو تعامل مختلف عن تعامل مَن أمره متبع لأمر الأئمة (ع) ومشارك لهم في جهادهم وله أساس موجود في طبيعة الإنسان

فلو أن الحديث نبه القارئ إلى ذلك الأساس المهمل فيبدأ بتنمية النزعة المذكورة في الحديث ويجاهد لذلك فهنالك ينفع السعي للالتقاء بالأئمة (ع) والكون معهم

المكتبة

١٧ / رمضان / ١٤٤٦

---

[٩] (أمالي الصدوق: ٦٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحديث كان نافعا ومؤثرا في نفسي، فقد كنت أتعامل مع ليالي القدر كما في التعامل الثاني المذكور في الحديث وكنت أعتقد أن هذا هو المطلوب، وبعد حضوري إلى المسجد تبيّن أني كنت أتعامل بطريقة مختلفة، فما تبين في الحديث من التعامل الثالث وجدت نفسي تحبه وتتفاعل معه

بســـم الله الرحمن الرحيم

تم عرض هذا الانطباع على السيد حفظه الله فعلق عليه: ذكر في الانطباع أن (التعامل الثالث نفسي تحبه وتتفاعل معه) هذه حقيقة واقعية، فحسب تجربتي إذا أحد سمع أو قرأ كلاماً عن الأئمة عليهم السلام فوجده حسنا وأحبه وتفاعل معه لا فقط يكتفي بذلك بل يتصور نفسه أصبح معهم (ع) ويتوقع من الذين جاهدوا لمعرفتهم والقيام بأمرهم (ع) أن يعترفوا به ويعاملوه كذلك، بينما...

المكتبة

١٨ / رمضان / ١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفاعلت كثيرا مع الحديث المنشور حيث كان يذكرني بطريقة تعامل مختلفة تماما تلمست أثرها بحضوري هنا وأحسست أنها تخاطب نفسي وتذكرها وتجعلني أسعى لمعرفة طريقة الأئمة عليهم السلام للكون معهم ومع من يدعو إلى إمامتهم ويُحييها في نفسه

بســـم الله الرحمن الرحيم

في ما يلي حوار مكتوب حصل بين السيد حفظه الله وكاتب الانطباع المنشور أعلاه:

– تلمستم أثر طريقة تعامل مختلف، فالسؤال: هل تلمس أثر ذلك آخرون؟ خاصة القائمون بما ذُكر في الحديث، أم يكفيكم أنكم تلمستم ذلك؟

الكاتب: لا يكفني هذا الشعور وأريد أن تشعروا بذلك، وسوف أسعى لتحقيق هذا الشيء بالواقع

– الحديث قديم لِمَ لم يستتبع السعي الذي الآن تريدون القيام به؟

الكاتب: لا أعرف بالضبط، ولكن أشعر بأنه كان له تأثير قوي علي

– لماذا كتبت لي؟ ألم يكن من الأفضل أن يُرى عليكم الأثر بدلا من الكلام؟

الكاتب: شعرت بأن كتابة الانطباع لكم تقويني وتدفعني للسعي

– يعني أن ما أثار الحديث فيكم لم يكن كافيا ليجعلكم تسعون؟

الكاتب: سيدنا كلامكم أثار الموضوع في نفسي والحديث كان نافعا لي كثيرا وشعرت أن بذكر الانطباع لكم أنه يقوي ويدفع أكثر

– يبدو أنه لا شيء يوقفكم فعليّ أن أتوقف

فسأل أحد الحضور: في بعض الأحيان أقع في نفس المشكلة وهي أني لا أقف وأفكر، بل أستمر بالكلام، هل بالتنبيه قد تحل هذه المشكلة؟

– إن كان المرء مهتما بالأمر سيحصل له إخوة وكانوا أعوانا له (إن نسي ذكروه وإن تذكر أعانوه) كما في حديث

فعلّق بعض الأشخاص على ما حصل في الحوار:

(شعرت أن الحوار مفيد جدا ويثير التفكير للتعامل الواقعي مع الدين)

(شعرت أن الحوار كان نافعا لي وبين أمورا لم تخطر على بالي ولم أكن ملتفتا إليها حينما قرأت الانطباع)

(ما حصل في الحوار نافع ونبهني لتعامل خاطئ من دون أن أشعر أبرر)

(فعلا كلامكم سيدنا له أثر في الواقع، والحوار كان مفيدا خاصة أن عليّ أن يكون للحديث أثر في الواقع لا أن يكون بالكلام فقط)

المكتبة

١٩/ رمضان / ١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل أحد الأشخاص: إذا رأيت بأن عملا جيدا أو غير جيد، فقلت لشخص افعل هذا أو لا تفعل هذا، فهل هذا يعتبر من التأمّر؟

فأجاب السيد حفظه الله :

كل إنسان يحب الأمر والنهي ويحب أن يتدخل في شؤون الآخر وأن يطيعه الآخرون، ولكن الهدف من ذلك يختلف فمرّة يقوم الشخص به كمسؤول عمّن يأمره وينهاه ويجاهد لهدايته ويعلم كيفية الهدى ومواضع الأشياء فيضعها في مواضعها، ومرّة يعامل الناس بالأمر والنهي شهوة لا كمسؤول عن أمره ونهيه

وهذا الحديث طويل أنا حاولت توضيحه في أحاديثي وفشلت

من الفوارق بين الطريقتين أن في الأولى يسعى الآمر أن يحقق شيئا للمأمور وأن يعلّمه عن طريق الأمر والنهي، أي أن الآمر بالمعروف هدفه ليس جعل المأمور يطيعه بل وأن ينبّهه للمعروف ويعينه على أن يعمله وهذا لا يتحقق إلا أن يكون الآمر عالما بما يأمر، ولن يكون عالما إلا بأن يكون ساعيا إلى ذلك ومجاهدا فيه، وقد تم توضيح هذه المسألة في (هكذا آمنت ٢) فصل (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**)

المكتبة

٢١/ رمضان / ١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل أحد الأشخاص: في تعليقكم على انطباع على الحديث المنشور في المسجد ذكرتم (لو أن الحديث ينبه القارئ إلى ذلك الأساس المهمل فيبدأ بتنمية النزعة المذكورة في الحديث)

هل بالإمكان أن تذكروا بعض الأمور التي تساعد في تنمية هذه النزعة؟

فأجاب السيد حفظه الله:

إذا بدأ المرء من الاهتمام الجاد بالأمر بدرجة المجاهدة فيه فهو بنفسه يعرف الأمور التي تساعده على تحقيق هدفه ويسأل عن ذلك كل من يحتمل أن له علما وتجربة

المكتبة

٢٢/ رمضان / ١٤٤٦